حروف الصمت....

ما يظهرُ من حياتي هو ما بقيَ منها... وكلُّ ما فيها تحوَّل إلى حروف.

حروفٌ صارت أهلي... وناسي... وعزوتي حين يضيقُ كلُّ شيء.

أجلسُ إليها كلما اشتدَّ صخبُ رأسي... أجدها تلتفُّ حولي في صمت... لا تسأل... ولا تفسّر... فقط تبقى.

لم تكن يوماً رموزاً جامدة، كانت تقتربُ حين أبتعد، وتفهمُ حين أعجزُ عن الكلام، وتمسكُ بيدي حين يخذلني كلُّ شيء.

سرتُ في طرقٍ كثيرة... بعضها ترك أثره... وبعضها تركني أنا..

خسرتُ أشياء لا أعرف لماذا، ولم أجد لها اسماً، لكنَّ حروفي استعادت لي.. ما لم يَعُد إليّ.

وفي كلِّ مرّةٍ يتغيرُ فيها شيء... كانت الحروفُ وحدها هناك... لا تغيّرُ مكانها، كأنها تعرفُ أنني سأعود.

حين أثقلني الصمت، لم تتركني أغرقُ فيه؛ كانت تأخذُ ما في صدري، وتعيده إليّ حكاية... ومع كلِّ حكايةٍ أهدأُ قليلاً، لأجدُ نفسي بين سطورها كأنني أتعرّفُ علي لأول مرة.

وإن تعبتُ من الواقع، لم تحاول تجميله... كانت فقط تخفّفُ وطأته، كا يدٍ تُوضعُ على كتفٍ مرهقٍ دون كلام.

قصتي ليست قصيرة... لكنها تمضي.

لكن كلِّ مرةٍ يخرجُ فيها ذلك الصوتُ الخافتُ من داخلي... "آه"... لا أجدُ مَن يلتفتُ سواها.

لا تعاتبني، ولا تسألني لماذا... تقتربُ أكثر... كأنها تعرفُ أنَّ ما تبقّى منِّي لا يحتملُ تفسيراً، بل يحتاجُ أن يبقى... فقط... حتى لا يسقط.

معها... لا أشعرُ أنني بخير، لكنني.. لا أشعرُ أنني وحدي

بقلم اسامة ابراهيم

[رُؤى كَـاتِب] الإسكندرية/ (أبريل ٢٠٢٦) جميع الحقوق الأدبية محفوظة©